من عز اهتدا العقل الى منافعها ومن بيان منافع الاغذيه والادويه ومضارها
التي لا تفي بها التجربه الا بعد ادوار والموارع مع ما فيها من الاخطار ومن تكميل
النفوس البشريه بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات والعمليات ومن
تعليم الصنايع الخفيه من الحاجيات والضروريات ومن تعليم الاخلاق الفاضله
الراجعه الى الاشخاص والسياسات الكامله العايده الى الجماعات من المنازل
والمدن وغير ذلك من الثمرات والفوايد والغايات الراجعه للارسال صارت
به العوايد هذا واما شبهة السمنيه فجوابها المنع لجواز ان ينصب البارى
للرسول على ارساله اماره دليلا او يخلق فيه علما ضروريا به واما شبهة البراهمه
فجوابها انها مبنية على الحسن والقبح العقليين وقد سبق فسادها ولو سلمناها
فقد نقول ان ما يوافق العقل قد يستقل بمعرفته فيما ضيعه الرسول ويؤكده بمنزلة
توارد الادلة العقليه على مدلول واحد وقد لا يستقل بها فيدله الرسول عليه ويرشده
اليه وما خالف العقل قد لا يكون مع الجزم فيدفعه الرسول او يرفع عنه الاحتمال
وما لا يدرك حسنه ولا قبحه كالنظر لوجه العجوز الشوها والامة الحسنا قد يكون
حسنا يجب فعله او قبيحا يجب تركه مع ان العقول متفاوته فالتفويض اليها
مظنة التنازع والتقابل ويفضي الى اختلال النظام وفوايد البعثه لا تنحصر في بيان
حسن الاشيا وقبحها كما علمتها واما شبهة لازم قول الفلاسفة مما ذكر فجوابها
ما مر من وجوب كونه تعالى فاعلا بالقدرة والاختيار وما ياتي في مباحث المعراج
من جواز الخرق والالتيام على الافلاك وصحة ان ينزل بالوحي من السموات على الرسل
حملته من الاملاك واما ما تقرر من ان الحكمه في اثبات البعثه هو التكليف وهو
عبث لا يليق بالحكيم اذ لا يشتمل على فايدة للعبد لكونه في صفة مضرة ناجزة ومشقة
ظاهرة ولا للمعبود لتعاليه عن الاستفاده والانتفاع وايضا فيه شغل للقلب
عما هو غاية الاعمال ونهاية الكمال اعني الاستغراق في معرفته والفنا في عظمته فجواب
ان منافعه الناجزة قليلة جدا بالنسبة الى منافعها الدنيويه والاخرويه الظاهرة
للواقفين على ظواهر الشريعه النبويه فضلا عن المكاشفين عن اسرارها الخفيه
واذا انا ملنا فالتكليف صرف الى ما ذكرتم لا شغل عنه على ما توهمتم واما شبهة اهل
الخلاعة المنهمكين في اتباع الهوى وترك الطاعه لا نسلم فان الصانع الحكيم لا يعتبرها
ولا يامر بها كما يشاهد في الحج والصلاة وكغسل بعض الاعضا او صبغها لتلوث
بعض اخر الى غير ذلك من الامور الخارجة عن قانون العقل فجوابها انها امور
تعبد به اعتبرها الشارع ابتلا للمكلفين وتطويعا لاعناقهم فلا بد للاوامر والنواهي
وتاكيد الملكة امتثالهم اياها في العمل وقد اشار الى تلك المصالح بعض الخايضين في بحار
اسرار الشريعه تنبيهات الاولى قول الرسل بصيغة جمع الكثرة اشارة الى

نقدم

وسلم

نقدم وكثرتهم وهو كذلك فقد اخرج ابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه
سئل عن عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال مايه الف واربعه وعشرون الفا
الرسل منهم ثلاثمايه وثلاثة عشر جما غفيرا وروي مايتا الف واربعه وعشرون الفا
والحديث من اصله متكلم فيه ولو سلمنا صحته واستيفاده جميع شرايط القبول
لم يفد القطع لكونه من الاحاد وانما قصاراه افادة الظن ولا عبرة به في المباحث
اليقينيه فلهذا ينبغي ان لا يحصروا في عدد معين فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن مع ذكر عدد اكثر من عددهم ان يدخل
فيهم من ليس منهم ولا مع ذكر عدد اقل من عددهم ان يخرج عنهم من هو منهم مع
ان الخبر كما علمت اختلفت روايته ايضا ولا فيه بظاهره يقتضي المخالفة لظاهر
قوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك فالواجب الايمان بهم وبجميع الانبيا
من علم منهم تفصيلا بطريق قطعي وجب الايمان به تفصيلا ومن علم منهم
اجمالا وجب الايمان به اجمالا وتقدم انه صح ان الثانيه قال بعض العلما كلهم
صلى الله عليهم وسلم من العجم الا خمسه محمدا واسمعيل وهودا وصالحا وشعيبا
صلى الله عليهم وسلم الثالثه اولوا العزم منهم على ما عليه اغلب العلما خمسه محمد
وابرهيم وموسى وعيسى ونوح وزاد صاحب الكشاف داود وايوب ويعقوب
ويوسف واسحق فهم عنده عشرة وعد اسحق منهم مبني على راي الاعتزال من
انه الذبيح ومذهب اهل السنة انه اسمعيل الرابعه نقل القاضي عياض كما علم
انه يمكن استخراج عدد الرسل على بعض الروايات من حروف اسم حبيبنا الاعظم وسيدنا
المكرم محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان حروفه الخطيه اربعه والمنطوقه والمعدود النطق
بها خمسه اذ الحرف المشدد بحرفين وقاعدة الجمل ان الميم باربعين والحا بثمانيه والالف
بواحد والدال باربعه والبا باثنين واللام بثلاثين وفي تلك الحروف الخمسة خمسة
عشر حرفا لكونها ثلاثية الاسما وبعد هذا لا يخفى استخراج عددهم منه عليك
قلت وسر ذلك الاشارة لجمع مسماه ما افترق فيهم من الفضايل وشريف
الشمايل الخامسه السنتهم ثلاثة سريانيه وهم نوح ولوط وابرهيم ويونس
وعبرانيه وهم بنو اسرايل وعربيه وهم محمد وهود وصالح وشعيب واسمعيل السادسه
الوحي الى صحيحهم كان مناما الا اولي العزم الخمسه فانه اوحي اليهم مناما ويقظة
السابعه نقل الحافظ الذهبي ورد ان جبريل نزل على ادم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس
اربعا وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب اربعا وعلى ابرهيم اربعين وعلى موسى اربعمايه
وعلى ايوب ثلاثا وعلى عيسى عشرا وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين
الف مرة الثامنه اعلم ان مما يجب اعتقاده ان لله تعالى كتبا انزلها على رسله
بين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده قلت وقد وقع لجمع كثير من شراح رساله ابن ابي زيد

Copyright © King Saud University